الفصل التاسع عشر

تأهيل الأصم وضعيف السمع

يعرف الطفل الأصم من الناحية الطبية بأنه ذلك الطفل الذى حرم من حاسة السمع منذ ولادته ، أو هو الذى فقد القدرة السمعية قبل تعلم الكلام ، أو هو الذى فقدها بمجرد أن تعلم الكلام لدرجة ان آثار التعلم فقدت بسرعة · ويسبب الصمم فى الواقع عاهة اكثر اعاقة من العمى ، اذ أن الأصم يتعذر عليه بسبب عاهته الاشتراك فى المجتمع ·

وكلنا يعلم أن عملية اكتساب اللغة هى عملية تعتمد على قدرة الطفل على التقليد ، فالطفل اول ما يقلد يقلد نفسه (التقليد الذاتى) ، وذلك فى مرحلة المناغاة ، وبعد ذلك تأتى مرحلة التقليد الخارجى حيث نجده يقلد الأم او بديلة الأم · وبدون عملية التقليد يحرم الطفل من وسيلة هامة تمكنه من اكتساب اللغة ، فالطفل عندما يصدر الصوت (دا) مثلا ـ وهو صوت يصدر عنه فى بادىء الأمر بشكل تلقائى لا ارادى يشعر بسماعه له بشىء من السرور يدفعه الى تكرار الصوت · وهنا ترتبط حالة شعورية معينة ببعض الأشكال الصوتية المسببة لتلك الحالة ·

ويخلق سماع الطفل لصوته وسروره الحادث من هذه العملية عاملا وجدانيا يدفعه الى القيام بمحاولة تكرار جديدة ، فيقول (دا ·· دا ·· دا) ويصبح الوضع الجديد لهذا النوع من ردود الأفعال عبارة عن حلقة دائرية تتضمن القول والسمع · وبنفس الطريقة تتكون اشكال اخرى مماثلة من التركيبات الدائرية الشرطية ·

وبناء على ما سبق نرى أن حرمان طفل من حاسة السمع يحرمه من ممارسة هذه الخبرات السابقة اللازمة فى تعلم الكلام · فتعلم الكلام يعتمد على عمليات حسية متكاملة متداخلة · من اهمها عملية الادراك السمعى ، ولا يمكن ان يستقيم كلام الطفل الا اذا كان هناك توافق بين المظهر الحركى الكلامى متمثلا فى حركات اللسان فى فجوة الفم ، والمظهر الحسى الكلامى متمثلا فى القدرة السمعية والقدرة البصرية والقدرة اللمسية ، مما يدعونا الى اعتبار ميكانيزم الكلام كلا ديناميكيا ·

* * *

● **اسباب الصمم :**

ومما سبق يتضح ان الشخص الأصم يعانى عجزا او اختلالا يحول بينه وبين الاستفادة من حاسة السمع ، فهى معطلة لديه ، وهو لذلك لا يستطيع اكتساب اللغة بالطريقة العادية ٠

ويقسم الصمم الى صمم خلقى (Congenital) ، وصمم مكتسب (Acquired) ٠ وتبلغ نسبة الصمم الخلقى حوالى ١٥٪ من مجموع حالات الصمم ، وهو اكثر شيوعا فى الأولاد منه فى البنات ٠ وفى سويسرا توجد اكبر نسبة من الصم فى العالم اذ تبلغ حوالى ٢ر٠٪ من مجموع السكان ، بينما تبلغ حوالى ٧٠ر٠٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠ والصمم الخلقى او الصمم الذى يصاب به الطفل فى سن مبكرة يعطل نمو اللغة لديه ٠ والأطفال الذين يولدون صما تكون اذنهم الداخلية مصابة ـ وخاصة عصب السمع ـ بامراض تتلفها او تعطلها عن العمل ٠ ويصاب بعض الناس بالصمم نتيجة لكثافة تبطين الأذن الوسطى ٠

اما الصمم المكتسب فهو نتيجة للالتهاب السحائى ـ الزهرى ـ التيفود ـ الحمى القرمزية ـ الحوادث ٠ وينسى الطفل المحصول الكلامى الذى اكتسبه اذا اصابه المرض الذى ادى الى صممه فى سن مبكرة ٠ وقد تصادف فقدان الكلام او الصمم ـ رغم التمتع بقدرة سمعية طيبة ـ لدى المعتوهين الذين لم يصل نموهم اللغوى الى مرحلة ابعد من مرحلة المناغاة والصياح ، وقدرتهم على الادراك لا تفوق كثيرا قدرتهم على التعبير باللغة ٠

وقد يكون فقدان الكلام او الصمم عرضا من الأعراض المصاحبة لفصام الطفولة المبكر ٠ وفى تلك الحالة لا يتكلم المريض لأنه بلغ فى انعزاله التام عن المجتمع انه لم يعد يجد ضرورة للاتصال بالغير عن طريق التعبير بالكلام ولا بأية وسيلة اخرى ٠ ولكن بعض هؤلاء الأطفال الفصاميين الذين ظلوا حياتهم لا يتكلمون ادهشوا آباءهم فى بعض الأحيان عندما نطقوا بكلمات واضحة وجمل جيدة التركيب فى بعض المواقف الخطيرة والحرجة ٠ وقد يكون فقدان الكلام المؤقت فى بعض الأحيان عرضا من أعراض « الهستيريا » ، فقد يفقد الأطفال الهستيريون صوتهم ويصبحون صما لأسابيع او شهور تحت ضغط الصراعات الانفعالية الشديدة الوقع ٠

وهناك بعض أولياء الأمور الذين يحاولون دفع أطفالهم الى الكلام فى وقت مبكر جـدا ، فهم يحثونهم دائما على اعادة بعض الكلمـات وراءهم ، كما ينفد صبرهم لعيوب أطفالهم النطقية التى تعتبر طبيعية فى هـذا السن ويستمرون فى تصحيح أخطائهم · وينزوى بعض هؤلاء الأطفال تحت هـذه الضغوط ويكونون اتجاها سلبيا نحو الكلام ، ويستمرون على صمتهم أو يفقدون الكلام ·

* * *

التكيف الاجتماعى ونمو شخصية الطفل الأصم

على الرغم من أن البحث فى ميدان التكيف الاجتماعى ونمو شخصية الأطفال الصم قد اظهر جوانب اختلف فيها الباحثون · الا ان هذه الدراسات ـ ككل ـ بما تضمنته من مواقف عديدة ، وتنويع فى المجموعات التجريبية والضابطة واستخدامها للعديد من أدوات البحث والاختبارات ، تلقى لنا ضوءا هاما على شخصية الطفل الأصم ومدى تكيفه الاجتماعى ·

ومن المعروف أن السمع يزودنا بالأساس الأكثر أهمية فى الاتصالات الشخصية والاجتماعية · ولذلك يجب أن يوضع فى الاعتبار عند وصف التكيف لدى الأطفال الصم خلقيا ، أهمية عملية السمع من حيث ارتباطها باكتساب المعرفة ، ونمو اللغة ، والنمو الذهنى ، والانفعالى ، والاجتماعى· وعلى ذلك ، فان الاعاقة السمعية تجعل هذه الاتصالات أكثر صعوبة ، وهذا من شانه ان يجعل سلوك هذه الفئة من الأطفال جامدا بدرجة كبيرة ·

* * *

● **التكيف الاجتماعى :**

ان الطفل الأصم فى محاولته للتكيف مع العالم الذى يعيش فيه ، قد يتخذ تكيفه احدى الصور الآتية : فقد يقبل ان يعيش كفرد معوق ، او ينعزل عن افراد المجتمع متجنبا اى تفاعل شخصى واجتماعى مع الآخرين فاذا اختار لنفسه الأسلوب الأول من اساليب التكيف ، فمعنى ذلك انه لزاما عليه أن يواجه المجتمع وهو محروم من بعض الوسائل التى تيسر له الاتصال · ويحدث نتيجة لذلك ان يعيش الفرد على هامش الجماعة · وفى كلتا الحالتين ، يواجه الطفل الأصم الكثير من مواقف الشعور بعدم الأمن عندما يحاول الاختلاط بالغير ، فهو فى حيرة دائمة

لأنه يعرف ما اذا كان كلامه مفهوما أو ان ما يقال له قد فهمه على حقيقته ٠ لكل هذه الأسباب يمثل الصمم مشكلة كبرى تعوق تكيفه الاجتماعى ٠ اما اذا اختار لنفسه الأسلوب الثانى (العزلة) ، فسوف يعيش طوال حياته فى فراغ صامت لا يشعر فيه بمتعة الحياة ٠

* * *

● **دراسات فى شخصية الطفل الأصم :**

أجريت عدة دراسات على الطفل الأصم ، والطفل الضعيف السمع ، وكذلك على الأطفال العاديين ٠ وعن طريق استعراضنا لهذه الدراسات ، وعلى الاختبارات المختلفة التى طبقت على مجموعات متنوعة من بيئات مختلفة واعمار مختلفة ومستويات اجتماعية متباينة ، يمكن ان نكون فكرة عامة عن شخصية الطفل الأصم ٠

وفيما يلى ملخص لبعض الدراسات :

١ ــ قام « بينتر » بالاشتراك مع الباحثة « برونشويج » فى عام ١٩٣٦ باجراء دراسة عن تكيف شخصية الأطفال الصم(١) ٠ وقد اهتما بصفة خاصة بعاملين لهما صلة كبيرة بمدى تكيف شخصية الطفل الأصم ، هما :

(أ) الطريقة التى يتعلم بها (طريقة الاشارة أو الطريقة الشفرية) ٠

(ب) هل توجد حالات صمم أخرى فى الأسرة ؟

وطبق الباحثان «مقياس الشخصية للأطفال الصم» (The Personality Inventory for Deaf Children) لدراسة هذين العاملين ، على عينة من المفحوصين تكونت من ٧٧٠ من البنين ، و ٥٦٠ من البنات ، وتراوحت اعمارهم الزمنية بين ١٥ ــ ١٧ سنة ٠ وقد وجد الباحثان ان الأطفال الصم الذين يتعلمون بالطريقة الشفرية كانوا يمثلون الفئة الأحسن من حيث التكيف الاجتماعى ، بينما اتضح ان أولئك الذين يتعلمون بطريقة الأشارة كانوا يمثلون الفئة السيئة نسبيا من حيث تكيفهم الاجتماعى ٠ كذلك اتضح من هذه الدراسة ان أسوأ صور التكيف لدى الأطفال الصم كانت توجد فى أسر ليس بها أطفال صم آخرون ٠

---

(١) R. Pinter and Lily Brunschwig ; « Some Personality Adjustments of Deaf Children in Relation to two Different Factors » . J. Genet. Psychol ., 1936, 46, 377 — 388.

٢ ـ نشرت « برونشويج » فى عام ١٩٣٦ دراسة قامت بها عن تكيف شخصية الطفل الأصم(٢) . وقد طبقت فى هذه الدراسة (اختبار روجرز لدراسة الشخصية) لتحديد مظاهر التكيف التالية :

(ا) مشاعر النقص . (ب) سوء التكيف الاجتماعى .
(جـ) سوء التكيف الأسرى . (د) احلام اليقظة .
(هـ) التكيف ككل .

وتكونت العينة من ١٥٩ طفلا أصما ، و ٢٣٤ طفلا عاديا . وقد اظهرت نتائج هذه الدراسة أن التكيف الاجتماعى كان واضحا بصفة خاصة لدى الأطفال العاديين . كما اوضحت انه من الممكن تطبيق اختبارات الشخصية على الأطفال الصم اذا روعيت امكانياتهم اللغوية المحدودة .

٣ ـ اشترك « بنتر » مع « برونشويج » فى عام ١٩٣٧ فى دراسة لهما عن مخاوف ورغبات الأطفال الصم والعاديين السمع(٣) . وقد كانا يهدفان من هذه الدراسة الى عقد مقارنة بينهما من حيث التعبير عن المخاوف ، ولمحاولة ايجاد علاقة بين المخاوف والرغبات والسن ، وجمع بيانات عن مدى الاختلاف بينهما من حيث الاشباع المباشر لهذه الرغبات . وكان اختبار المخاوف الذى طبق فى هذه الدراسة من نوع اختبارات تكملة الجمل الناقصة ، مثل « اكون خائفا حينما ... » ، ولدراسة الرغبات « اختبار راشبورن للرغبات » (Wash. Test of Wishes) وقد تكونت عينة الأطفال الصم من ٨٥ من البنين ، و ٧٤ من البنات فى نيويورك ونيوجيرسى . أما المجموعة الضابطة ـ وهى الأطفال العاديين السمع ـ فقد تضمنت ١٦٨ من البنين ، ١٧٧ من البنات من المدارس العامة فى مدينة نيويورك . وقد اوضح تحليل النتائج أن المخاوف قد ظهرت بصورة أوضح لدى البنات الصم ، ويليهم فى ذلك البنات العاديات السمع ، وفى اختبار

---

(٢) L. Brunschwig ; **A Study of Some Personality Aspects of Deaf Children.** (New York : Teachers College, Columbia Univ., 1936) .

(٣) R. Pinter, and L. Brunschwig; A Study of Certain Factors and Wishes among Deaf and Hearing Children . **J. Educ. Psychol.**, 1937 , 28 , 259 — 270 .

الرغبات ، استجاب الاطفال الصم (بنين وبنات) بطريقة اوضحت قلة رغباتهم واهتماماتهم فى الحياة · كما اظهروا ميلا فى الرغبة فى الاشباع المباشر لحاجاتهم ، وعدم القدرة على ارجاء هذا الاشباع · ومما هو جدير بالذكر ان هذه الدراسة قد اوضحت انه ليس هناك ارتباط بين الرغبات والمخاوف ، وبين العمر الزمنى والعمر الذى صار فيه الطفل اصما ·

٤ ـ قامت الباحثة « برادواى Bradway » فى عام ١٩٣٧ باجراء تجربة لتحديد امكانية استخدام « مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى (٤) للأطفال الصم » · وقد طبقت هذا المقياس على عينة من مدرسة نيوجيرسى للصم ، تكونت من ٩٢ طفلا اصما تتراوح أعمارهم بين ٥ ـ ٢٠ سنة ، وكانوا قد فقدوا سمعهم قبل سن الثانية · اما المجموعة الثانية من المفحوصين فكانوا قد فقدوا سمعهم بعد سن الخامسة ، ثم قارنت بين المجموعتين · وقد اوضحت نتائج هذه الدراسة ان الأطفال الصم يعانون بصفة عامة من نقص فى الكفاية الاجتماعية ، وذلك فى كل الأعمار التى اجرى عليها هذا الاختبار · ومما هو جدير بالذكر ان نتائج هذه الدراسة قد اوضحت ان مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى من الممكن تطبيقه بنجاح على الصم بدون تعديل ·

٥ ـ وفى عام ١٩٣٨ نشر « سبرنجر Springer » دراسة عن خصائص سلوك الاطفال الصم والعاديين السمع فى مدينة نيويورك(٥) · وقد طبق فى هذه الدراسة « القائمة المتدرجة فى السلوك لهاجرتى ـ اولسو ـ وكمان » (The H. O. W. Behavior Rating Schedule) على ٣٧٧ طفلا اصما ، ٤١٥ طفلا عاديى السمع ممن تتراوح أعمارهم بين سن ٦ ـ ١١ سنة · وقد اظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك تشابها فى مشكلات السلوك بين الأطفال الصم والعاديين ·

٦ ـ وقام سبرنجر ايضا فى عام ١٩٣٨ بدراسة الاستجابات العصابية للأطفال الصم والعاديى السمع لتحديد مدى الاختلاف بينهم فيما يتعلق

---

(٤) K.P. Bradway ; « The Social Competence of Deaf Children » , **Amer . Ann . Deaf .**, 1937. 82, 276 — 290.

(٥) N. Springer ; « A Comparative Study of Behavior Traits of Deaf and Hearing Children of New York City » . **Amer. Ann. Deaf.**, 1938, 83, 255 — 273 .

بالسلوك الذى يدل على سوء التكيف،كما يكشف عنه مقياس للشخصية(٦) . وقد تكونت العينة من ٣٩٧ طفلا اصما تبلغ اعمارهم حوالى ١٦ سنة ، ٣٢٩ طفلا عاديى السمع . وقد روعى ان تتشابه المجموعتين من حيث الذكاء ، والوضع الاجتماعى والاقتصادى ، وجنسية الوالدين ، وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة ان الاستجابات العصابية قد ظهرت بصورة واضحة لدى الأطفال الصم ، كما كشف عنها « مقياس براون للشخصية » (Brown Personality Inventory) .

٧ ـ وللتاكد من صدق نتائج هذه الدراسة قام « سبرنجر وروسلو » فى عام ١٩٣٨ بدراسة مستفيضة فى هذا الميدان (٧) . وكانت عينة الأطفال الصم ٥٩ طفلا (بنين وبنات) وتتراوح اعمارهم بين سن ١٢ ـ ١٤ سنة . وقد روعى ان يكونوا متشابهين فى السن ، والجنس ، والذكاء ، والوضع الاجتماعى وجنسية الوالدين . اما مجموعة الأطفال العاديى السمع فبلغت ٥٩ طفلا (بنين وبنات) من المدارس العادية بمدينة نيويورك . وطبق فى هذه الدراسة (مقياس براون للشخصية) . وقد أوضحت نتائج هذه الدراسة المحكمة ان الأطفال الصم قد ظهرت لديهم الأعراض الصابية بوضوح الدراسة المحكمة ان الأطفال الصم قد ظهرت لديهم الأعراض العصابية بوضوح عن الأطفال العاديى السمع .

٨ ـ قامت « سترنج » و « كيرك » فى عام ١٩٣٨ باجراء دراسة عن الكفاية الاجتماعية(٨) للأطفال الصم وضعاف السمع لتحديد النواحى التالية :

(١) هل الأطفال الصم وضعاف السمع منخفضون من حيث النضج الاجتماعى ؟

---

(٦) N . Springer , « A Comparative Study of Psychoneurotic Responses of Deaf and Hearing Children » **J. Educ. Psychol., 1938, 29 , 459 - 466 .**

(٧) N. Springer and S. Roslow; «A Further Study of Psychoneurotic Responses of Deaf and Hearing. Children » . **J. Educ. Psychol., 1938, 29, 590 - 595.**

(٨) Alice Streng, and S.A. Kirk ; « The Social Competence of Deaf and Hard of Hearing Children in a Public School » . **Amer. Ann. Deaf , 1938, 83, 244 - 254.**

(٢) هل هناك علاقة بين الذكاء والنضج الاجتماعى ؟
(٣) هل هناك فروق من حيث الجنس ؟
(٤) الى اى حد يكون للسن تاثير فى النضج الاجتماعى ؟
(٥) هل للسن الذى بدأ فيه الصمم عند الطفل تاثير على نضجه الاجتماعى ؟

وقد اختير لهذه الدراسة عينة بلغت ٩٧ طفلا اصما وضعيف السمع ممن تتراوح اعمارهم بين سن ٦ ـ ١٨ سنة . وقد طبق فى هذه الدراسة « مقياس فاينلاند للنضج الاجتماعى » . وقد اوضحت نتائج هذه الدراسة ان المجموعتين متشابهتان تقريبا من حيث انخفاض مستوى النضج الاجتماعى ، وأن هناك ارتباط سالب ضئيل بين نسبة الذكاء ومستوى النضج الاجتماعى ، وانه ليس هناك اختلاف بين الأطفال الصم والأطفال ضعاف السمع سواء فى الذكاء او النضج الاجتماعى ، كما اتضح انه ليس للسن تاثير ذا دلالة على النضج الاجتماعى ، وكذلك للسن الذى بدأ فيه الصمم عند الطفل .

٩ ـ قام « جريجورى » فى عام ١٩٣٨(٩) بدراسة زاوج فيها بين ٥٩ طفلا أصما وعاديى السمع ـ وذلك من حيث السن والجنس ـ وتراوحت اعمارهم بين سن ١٣ ـ ١٨ سنة . وقد اختير الأطفال الصم من مدرسة خاصة بهم ، اما الأطفال العاديون فكانوا من احدى المؤسسات . وطبق على هذه العينة اختبارات مختلفة للشخصية . واوضحت نتائج هذه الدراسة ان الأطفال الصم يميلون الى الانسحاب من المشاركة الاجتماعية وعدم القدرة على تحمل المسئولية اكثر من الأطفال العاديى السمع .

١٠ ـ درس « بوركارد » و «ميكلبست» فى عام ١٩٤٢ تاثيرات الصمم المكتسب والولادى على الذكاء ، والشخصية ، والنضج الاجتماعى(١٠) .

---

(٩) I. Gregory ; « A Comparison of Certain Personality Traits and Interests in Deaf and Hearing Children » . Child Develop. 1938, 9, 277 - 280 .

(١٠) E. M. Burchard, and H. R. Myklebust; « A Comparison of Congenital and Adventitious Deafness with Respect to its Effect on Intelligence, Personality and Social Maturity » Amer. Ann. Deaf , 1942, 87, 342 - 360.

وقد بلغت العينة ١٨٩ طفلا تراوحت اعمارهم بين سن ٧ ـ ١٩ سنة فى نيوجيرسى . واستخدما فى هذه الدراسة « مقياس آرثر للذكاء » (Arthur Performance Scale of Intelligence) و « القائمة المتدرجة فى السلوك لهاجرتى ـ اولسو ـ وكمان » ، و « مقياس فانيلاند للنضج الاجتماعى » . وقد اظهرت نتائج هذه الدراسة انه ليست هناك اختلافات كبيرة بين الأطفال ذوى الصمم المكتسب والولادى فى اجراء اختبار الذكاء ، وان مستوى الذكاء متشابه تقريبا فى المجموعتين . كذلك اتضح انه ليس هناك اختلاف ثابت بينهما من حيث النضج الاجتماعى . وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة برادواى فى عام ١٩٣٧ . اما من حيث نمو الشخصية ، فقد ظهر لدى الأطفال الصم مشكلات فى السلوك اكثر من الأطفال العاديى السمع ، سواء اكانوا يعانون من الصمم الولادى او المكتسب .

● يمكننا ان نتبين من الدراسات السابقة اهم الصفات البارزة فى شخصية الطفل الأصم فيما يلى :

١ ـ ان الطفل الأصم يميل بسبب عاهته الحسية الى ان ينسحب من المجتمع ولذلك فهو غير ناضج اجتماعيا بدرجة كافية .

٢ ـ ان الأطفال الصم ـ كمجموعة ـ لديهم مشكلات خاصة بالسلوك ، مثل العدوان والسرقة والرغبة فى التنكيل بالآخرين وتوقيع الايذاء .

٣ ـ ان الأطفال الصم يميلون غالبا الى الاشباع المباشر لحاجاتهم ، بمعنى ان مطالبهم يجب ان تشبع بسرعة .

٤ ـ ان استجابات الطفل الأصم لاختبارات الذكاء التى تتفق مع نوع اعاقته ، لا تختلف عن استجابات الطفل العادى .

٥ ـ ان التكيف الاجتماعى غير واضح لدى الأطفال الصم ، كما اثبت ذلك اختبار روجرز للشخصية ومقياس براون للشخصية .

٦ ـ ان الأطفال الصم قد اظهروا عجزا واضحا فى قدرتهم على تحمل المسئولية .

٧ ـ اثبت اختبار فاينلاند للنضج الاجتماعى انهم غير كاملين من ناحية النضج الاجتماعى ، وذلك بسبب عجزهم عن التفاعل مع المجتمع ، لأن التفاعل الذى يتم بين الفرد وافراد المجتمع الآخرين يؤدى حتما الى نضجهم اجتماعيا .

٨ ـ ان المخاوف تظهر بصورة واضحة لدى البنات الصم ، واكثر هذه المخاوف ظهورا هى الخوف من المستقبل ٠

٩ ـ يمكن اجراء الاختبـارات والمقاييس النفسـية والعقلية على الأطفال الصم بعد اجراء التعديلات الملائمة لهم ٠

ونحن فى مسيس الحاجة الى اختبارات عملية تطبق على الأطفال الصم بمعاهد التعليم العربية ٠ ويجب ان يسبق هـذه المرحلة التعرف الكامل على الاختبارات الأجنبية التى تستعمل فى هـذا المجال والعمل على اعدادها وتمصيرها بما يتلاءم مع البيئة العربية ٠

* * *

● **القياس النفسى فى مجال الصم وضعاف السمع :**

نظرا للقصور فى اعداد اختبارات خاصة لتستخدم مع ضعاف السمع وفئة من يعانون من الاعاقة فى الاتصال ، فان الاختبارات اللفظية المكتوبة والمستخدمة مع الأسوياء فى حاسة السمع تستخدم بصفة عامة مع الراشدين وتلاميذ المدارس ٠ واحيانا نجد ان استخدام هذه الاختبارات لا يمثل مشكلة من حيث صدق الاختبارات ، ولكنها تواجه مشكلات فى كثير من الأحيان ـ وكقاعدة فان الأشخاص الذين حدث لهم قصور أو فقد لحاسة السمع فى مرحلة الرشد لا يشكلون مشكلة عند اختبارهم ، فيما عدا ما يجب مراعاته فى الحديث معهم ٠ ولكن عندما يبدا هذا العجز مبكرا فى مرحلة الطفولة ، فان القصور فى استخدام اللغة قد يؤثر على نتيجة الاختبار باكمله عندما يكون فى الأصل معدا للاستخدام مع الأسوياء ٠ وفى هـذا المجال يمكن تلخيص التوجيهات الخاصة بانتقاء الاختبارات الخاصة بهذه الفئة وتطبيقها وتفسير نتائجها فيما يأتى :

١ ـ انتقاء الاختبارات وتطبيقها :

حيث ان مستوى الكفاءة اللغـوية يلعب دورا هاما فى انتقـاء الاختبارات النفسية التى تستخدم مع الذين يعانون قصورا فى السمع ، لذا ينبغى التأكد من هـذا المستوى اللغوى مشـبعا ٠ ويمكن اسـتخدام اختبارات التحصيل الدراسى واللغوى بعد اعطاء الوقت المناسب للاختبار والتأكد من فهم الأشخاص المعوقين لتعليمات الاختبارات وان استلزم ذلك وقتا اضافيا وشرح امثلة كافية ٠

وبالنسبة للراشدين الذين يعانون قصورا فى السمع فان مستوى انجازهم اللغـوى ضرورى فى اختبارات الذكاء والميول والاستعدادات والشخصية بحيث لا يقل عن مستوى المرحلة الابتدائية · وفى حالة القصور فى الحصيلة اللغوية يمكن الاعتمـاد على الاختبارات الفردية الشـفهية والعملية مثل اختبار « وكسلر » لذكاء الراشدين ، حيث يمكن الاعتماد على تطبيق الجزء العملى للاختبار والافادة من المعايير الموضوعة له ، وكذا الوسائل الاسقاطية ، وبالنسبة للاستعدادات يمكن استخدام اختبارات المهارة اليدوية والتآزر ، والاستعداد الميكانيكى ، حيث انها تعتمد على الانجاز العملى بعد شرح التعليمات بدقة ·

وعند تطبيق اختبارات الذكاء على الصم من الراشدين الذين لم يصلوا فى كفايتهم اللغوية الى مستوى الصف الخامس الابتدائى ، فاننا نجد عددا كبيرا منهم متوسط الذكاء أو اعلى من المتوسط · ويلاحظ فى هـذا المجال أن الصم يتميزون باليقظة والانتباه الى حركة الشفاه عندما يتحدث الملاحظ ببطء وبساطة ، ومما لا شك فيه ان استخدام الاشارات اليدوية يسهل كثيرا على الصم فهم التعليمات ، واذا تعذر على القائم بالاختبارات القيام بهذه الاشارات ، فانه يمكن الاستعانة باحد الأخصائيين فى تدريب الصم لترجمة التعليمات الى اشارات سواء من القائم بالاختبار أو من الحالة ذاتها عند استجابة الأصم لاحدى الوسائل الاسقاطية ·

وايا كان نوع الاختبارات المستخدمة فانه يجب على القائم بشئون الاختبار التاكد من ان الشخص يفهم جيدا ما هو مطلوب منه · ويتوقف مدى فهم التعليمات على الفرد الأصم او ضعيف السمع وقدرته على ادراك وسيلة الاتصال · ومما يساعد فى هـذا المجال ما ياتى :

(ا) التأكد من وضـوح معالم الفم والوجه طـوال الوقت للفرد ·

(ب) التحدث بوضـوح دون تكلف او مغالاة فى حركات الفم او نبرات الصوت او البطء الزائد ·

(جـ) تجنب استخدام الالفاظ او التعبيرات الفنية ·

(د) مراقبة مدى تتبع الفرد لحركات الشفاه واى قصور من جانبه فى ذلك مثل القلق والعصبية وعدم الاستقرار وعدم الارتياح ·

(هـ) اعـداد قلم وكراسة أو سـبورة لكتابة الكلمـات الرائدة او المصطلحات الأساسية ·

٢ ـ تفسير نتائج الاختبارات :

يتوقف الحكم على مدى ملاءمة معايير الاختبارات المقننة على الأسوياء لتناسب المعوقين الذين يعانون من قصور فى السمع على مدى خبرة القائم بالاختبار وحساسيته الاكلينيكية . وتساعد الملاحظات الآتية فى تفسير نتائج الاختبارات بالنسبة للصم وضعاف السمع :

(أ) ينبغى تفسير نتائج الاختبارات التى تتضمن مفاهيم لغوية وواجبات لفظية بعناية خاصة . ويلاحظ ان الأشخاص الذين فقدوا حاسة السمع فى مرحلة مبكرة من حياتهم ، او منذ وقت طويل (لا يقل عن ثلاث سنوات قبل اجراء الاختبارات) يكونون قد اكتسبوا عادات لغوية تختلف عن عادات غيرهم من الأسوياء .

(ب) كلما حدث الصمم فى سن متأخرة ، فانه يفترض ان خبرات الأصم لا تختلف من الناحية اللغوية عن الأسوياء . ولذا فان فقد السمع فى مرحلة متأخرة من السن قد لا يؤثر على نتائج الاختبار الذى يتضمن واجبات او مفاهيم لفظية ، بعكس ما هى عليه الحال اذا حدث الصمم فى مرحلة الطفولة .

(جـ) ينبغى النظر بحذر الى معامل الذكاء (I. Q) كدرجة فريدة وكمؤشر للقدرة العقلية . ولذلك فمن الضرورى الاهتمام بنتائج الاختبارات الفرعية للقدرات العقلية وفحصها بعناية فائقة وتأكيد اهميتها فى الدراسة الشاملة للحالة .

(د) ينبغى دراسة النتائج النهائية للاختبار بجانب مفردات الاختبار كمؤشرات او أدلة للقدرات والتحصيل وسمات الشخصية . فقد تؤدى دراسة الاستجابات لمفردات الاختبار الى تفسير دقيق لبيانات الاختبار بالاضافة الى البيانات الأخرى عن الحالة . فمثلا قد يشير الاخفاق فى الاستجابة لبعض المفردات السهلة فى الاختبار مع النجاح فى الاستجابة لعدد لا بأس به من المفردات الصعبة الى عادات الاهمال او عدم الثبات او عدم اليقظة او العصاب .

(هـ) ينبغى القيام باختبار حالات الصمم والضعف الشديد فى السمع اختبارا فرديا ، ويفضل ان يستخدم مع هذه الحالات اختبارات فردية كمقياس الانجاز فى اختبار « وكسلر ـ بلفيو » .

(و) ينبغى اتخـاذ الاحتياطات اللازمة للتأكد من توفير جو من التفاهم والسماحة والتقبل بين القائم بالاختبار والأصم . وفى هـذا الصدد يشجع استخدام لغة الاشارات كوسيلة تتبع عند اعطاء تعليمات الاختبار . ومن واجب المرشد النفسى ان يعد الأصم لترجمة الاختبار . فاذا لم يكن القائم بتطبيق الاختبار على دراية بلغة الاشارات أو اللغة التى يستخدمها الصم ، فمن واجب المرشد النفسى ان يخبر الأصم سلفا عن طبيعة الاختبار واهمية تعاون الفرد ، وضرورة التأكد من فهم المعوق لجميع التعليمات قبل اجراء الاختبار .

(ز) من شأن حالات الاكتئاب الزائد او القلق او الخمول او عدم المبالاة التى تسيطر على الأصم لفترة طويلة (لسنة او اكثر) ان تؤثر على نتائج الاختبار . فقد تشير نتائج الاختبار الى المستوى الحالى للقدرة الوظيفية ، ولكن ينبغى أن يتضمن التفسير والتنبؤ بتطور الحالة تقييما لهذه الظروف واثرها على نتائج الاختبار .

(ح) عندما يتضح من الحصيلة الثقـافية للأصم وجود ثغرات فى مراحل تعليمه ، ينبغى ان يوضع هـذا فى الاعتبار عند تفسير نتائج الاختبارات .

(ط) قد يجد القصور فى السمع تاكيدا واهتماما كبيرين فى دراسة الحالة ، ولكن هنـاك عوامل اخرى لها اهميتها ولا تجد نفس التأكيد او الاهتمام . فمثلا قد نجد ان عدم استكمال التعليم او التحصيل الدراسى لم ينشأ عن مجرد فقد السمع او ضعفه ، ولكنه قد يرجع الى مرض عضوى او عقلى او لسلوك عصابى من جانب الوالدين او لاتجاهات الشـخص الأصم ذاته .

(ى) قد يمكن التعرف على بعض سـمات الشخصية ـ كالدافعية للعمل ، والمرونة والتوافق للظروف البيئية ، والمثابرة فى حل المشكلات ، ووسائل مواجهة المشكلات ، والثقة بالذات ـ خلال فترة اجراء الاختبارات وقبلها وبعدها . ولذا فان ملاحظة سلوك الأصم فى هـذه الفترات يؤدى الى الحصول على معلومات ذات دلالة عند تفسير نتائج الاختبارات .

* * *

طرق تعليم الأطفال الصم

هناك طريقتان لتعليم هذه الفئة من الأطفال :

١ ـ **الطريقة الأولى :** وتعرف باسم « طريقة الاشارة » ، وهى تعتمد على الاشارات والايماءات وحركات الجسم التى نعبر بها عن الأفكار ، كحركات الكتفين ورفع الحاجب والتعبيرات المختلفة على الوجه .

٢ ـ **الطريقة الثانية :** وتعرف باسم « الطريقة الشفهية » ، وهى تقوم اساسا على ملاحظة الطفل لحركات الفم والشفاه واللسان ، وترجمة هذه الحركات الى اشكال صوتية (حروف) . وتحتاج هذه الطريقة الى خبرة من المعلم ليمارسها ، والى خبرة اخرى من التلميذ ليتمرسها . ولهذا السبب نجد ان بعض الأطفال لا يمكنهم تعلم الكلام بهذه الطريقة .

وهناك راى يقول بان الطريقة الشفهية ما هى الا وسيلة تعليمية يتبعها المدرسون داخل حجرة الدراسة فقط ، حيث اتضح بالملاحظة ان الأطفال الصم لا يستعملونها خارج حجرة الدراسة ، حيث انهم يفضلون استخدام الاشارة كلغة للتفاهم خارج قاعة الدرس . ولهذا يستحسن تعليم الطفل الأصم بالطريقتين : الطريقة الأولى الشفهية وطريقة الاشارة .

* * *

● **كيف نعلم الطفل الأصم الكلام :**

ان قراءة الكلام فن دقيق له اصول وقواعد تقوم أساسا على الربط بين صوت معين والحركة التى تصدر عن الشفاه أو الحلق أو اللسان ، ان اختلاف حركات اللسان يتخذ اشكالا مختلفة من حرف الى آخر ، فحركة اللسان مثلا عند نطق حرف (ا) مفتوحة غيرها عند نطق نفس الحرف مضموما ، حيث اننا نجد اللسان فى الحالة الأولى فى مستوى افقى ، أما فى الحالة الثانية فيكون اللسان مقوسا . وبين هذين الوضعين تتكون الحروف المتحركة الأخرى . وتقابل حركات اللسان حركات اخرى للشفاه ، فمن فتحة كاملة عند نطق الألف المفتوحة الى استدارة يصاحبها بروز فى الشفاه عند نطق الالف المضمومة . وتتخذ الشفاه اشكالا اخرى يختلف بعضها عن البعض الآخر عند نطق الحروف المتحركة الأخرى .

أما عن تشكيل الحروف الساكنة فيحدث ذلك نتيجة احتباس الموجات الصوتية عن طريق ايجاد عقبة فى الجهاز الكلامى . وقد تحدث العقبة عند الوترين الصوتيين ، او يحدثها سقف الحلق الرخو ، حيث ان ذلك الجزء يتدلى احيانا ويرتفع أحيانا أخرى على حسب نوع الحرف المنطوق . فعند نطق الحروف الأنفية (النون مثلا) نلاحظ ان الجزء الرخو يتراخى الى اسفل حتى يصل مع اللهاة الى الجزء الخلفى من اللسان ، وعلى هذا الوضع يخرج الصوت المحتبس عن طريق التجويف الأنفى الى الخارج . اما فى حالة الحرفين « الكاف والجيم » وهى من ضمن مجموعة الحروف الحلقية ، فان احتباس الهواء يحدثه الجزء الخلفى من اللسان مع سقف الحلق الرخو . وفى بعض الحالات لا يكون احتباس الهواء كاملا ، كما يحدث فى حرف « السين » حيث يتسرب الهواء فى ممر ينحصر بين الشفتين العليا والسفلى .

يتضح لنا من الأمثلة السابقة أن عملية قراءة الكلام (Speech Reading) لا تعتمد فقط على ملاحظة حركات اللسان والشفاه ، بل تعتمد ايضا على حاسة اللمس ، حيث ان الطفل عن طريق وضع يديه مثلا على فتحة انف المدرس يستطيع ان يحس بالاهتزازات الصادرة عند نطق حرف « النون » ، وكذلك الحال عند وضع راحة يده امام الفم يستطيع ان يشعر بالهواء الصادر عند نطق حرف « الفاء » . ومعنى ذلك ان عملية قراءة الكلام عند الطفل الأصم هى عملية تعتمد على الادراك البصرى والادراك اللمسى(١١) .

* * *

● **الفصول الخاصة بالأطفال الصم :**

لا يمكن تعليم الأطفال الصم فى فصول خاصة تلحق بالمدارس العادية ، ومن اجل ذلك تنشأ لهم معاهد خاصة بهم . ويختلف عدد الحجرات التى يتكون منها المعهد باختلاف عدد التلاميذ الذين تضمهم ، وقد جرت العادة على ان القاعة الواحدة فى معاهد الصم تضم عددا من التلاميذ يتراوح ما بين ٨ ــ ١٢ طفلا .

---

(١١) مصطفى فهمى ، امراض الكلام (الطبعة الثالثة) ، القاهرة مكتبة مصر ، ١٩٦٦ ، ص ٩ ــ ٢٣

ويشترط فى فصول مدارس الصم ان تكون جيدة الاضاءة للمحافظة على ابصار التلاميذ ، فهم يسمعون بعيونهم . كما ان تعليمهم يعتمد على قراءة الشفاه ، وهذا يتطلب اضاءة كاملة .

وينبغى ان يتوافر فى قاعات الدرس عدد من السبورات والوسائل التعليمية وخاصة مكبرات الصوت . كما يجب ان تزود باللعب والصور والمرايا والمجسمات والخرائط والرسوم البيانية والأشكال التوضيحية ، وغير ذلك من الوسائل المعينة .

***

● **مناهج الدراسة :**

يجب ان يركز التعليم فى هذه الفصول على ما سبق ان اطلقنا عليه قراءة الكلام ، وهى عملية تحتاج الى مجهود كبير من جانب كل من المعلم والدارس ، كما انها تحتاج الى سنوات طويلة حتى يلم الطفل الأصم بأصولها . وعلى الرغم من اتقان الأصم لقراءة الشفاه ، الا اننا نلاحظ ان طريقة ترجمته لحركات الوجه واللسان والشفاه ، واعطائها دلالات صوتية ، لا تكون بصورة واضحة كما يحدث فى حالة نطق الطفل العادى .

وطالما ان عملية تعليم الطفل الأصم الكلام عملية شاقة ، فان البعض يرى ان تبدأ هذه العملية فى مدارس الحضانة . ومعنى ذلك ان تعليم الطفل الأصم لا يبدأ فى سن السادسة كما يحدث بالنسبة للطفل العادى ، بل يجب ان يبدأ فى سن مبكرة . وهذا ما يدعو بعض البلدان المتقدمة الى اصدار تشريعات تحتم على الآباء التبليغ عن أولادهم الصم ليتاح لهم فرص الانتظام فى فصول خاصة بمدارس الحضانة ، حيث يبداون فى تعلم الكلام .

وعندما يصل الطفل الأصم الى درجة يمكن القول معها انه بدأ يسيطر على اللغة عن طريق قراءة الشفاه ، بالاضافة الى سيطرته على العملية الكتابية التى يجب ان تسير جنبا الى جنب مع عملية التعبير الكلامى ، فانه يمكن حينئذ تعليمه العمليات الحسابية والمعلومات العامة وغيرها من المواد ، اذ يجب ان يغطيها منهج الدراسة الخاص بالصم فى المرحلة الأولى .

وعندما نتساءل : هل يدفع الأصم ليستكمل مرحلة التعليم العام ويلتحق بالجامعة بعد ذلك ؟ ام تخطط لهذه الفئة برامج خاصة تتفق مع امكانياتهم ؟

ان الاتجاه الحديث يميل الى ان نهيىء للطفل الأصم نوعا خاصا من التعليم ، بعد ان يلم بالمبادىء الأساسية فى العملية التعليمية ، وتقوم هـذه الناحية أساسا على العمل اليدوى او التعليم المهنى . ان الطفل الأصم يستطيع عن طريق اتقانه للعمل اليدوى ان يكسب قوته ، ويمكنه اذا ما توافرت لديه القدرة العقلية والمهارة اليدوية ان يمتهن عملا فنيا ويؤديه بنجاح بعد حصوله على التدريب المهنى الملائم .

* * *

● **الخلاصـــة :**

يتلخص ما سبق مناقشته فى النقاط الآتية :

١ ـ يعرف الطفل الأصم بأنه ذلك الطفل الذى حرم من حاسة السمع منذ ولادته او طفولته ، ويعتبر الصمم مما يسبب اعاقة أشد من كف البصر ، لأن الأصم يتعذر عليه الاشتراك فى نشاط المجتمع .

٢ ـ قد يكون الصمم خلقيا او مكتسبا . والصمم الخلقى يصاب به الطفل منـذ ولادته او فى سن مبكرة ، مما يعطل نمو اللغـة لديه . اما الصمم المكتسب فهو ينشأ عن بعض الحميات والأمراض والحوادث .

٣ ـ عندما يحاول الطفل الأصم ان يتوافق مع العالم الذى يعيش فيه ، فان تكيفه يظهر فى صور مختلفة . فقد يقبل ان يحيا كفرد معوق ، او ينسحب وينعزل عن الآخرين . وفى كلتا الحالتين يشعر الأصم بعدم الأمن عند مخالطة الآخرين .

٤ ـ وقد اجريت عدة دراسات على الأطفال الصم وضعاف السمع ومقارنتها بالأطفال العاديين ، واتضح منها انه يمكن تطبيق اختبارات الشخصية على الأطفال الصم اذا روعيت امكاناتهم اللغوية المحدودة . واظهرت هذه الدراسات ما يأتى : ان الأطفال يميلون بسبب اعاقتهم الى الانسحاب من المجتمع ، كما ان لديهم مشكلات تختص بالسلوك كالعدوان والسرقة ، كمـا يميلون الى الاشـباع المباشر لحاجاتهم ، وان نضجهم الاجتماعى غير كامل .

٥ ـ بالنسبة للاختبارات النفسية ، فانه يمكن ان يستخدم مع ضعاف السمع من الراشـدين الاختبارات الكتابية التى تسـتخدم مع الأسوياء وينبغى التأكد من المستوى اللغوى للاختبارات ومدى ملاءمتها لمن يعانون

من قصور فى السمع او الاتصال ، والتاكد من فهمهم لتعليمات الاختبار قبل تطبيقه • وفى كثير من الحالات يمكن الاكتفاء بالأجزاء العملية من الاختبار ، كما فى حالة اختبار « وكسلر » للذكاء ، وكذا الاختبارات الاسقاطية ، واختبارات المهارة اليدوية والاستعداد الميكانيكى لاعتمادها على الانجاز العملى •

٦ ـ ينبغى مراعاة الدقة فى تفسير نتائج الاختبارات التى تتضمن مفاهيم لغوية وواجبات لفظية • ويلاحظ ان فقد السمع فى مرحلة الكبر قد لا يؤثر على نتائج الاختبار الذى يتضمن مفاهيم لفظية ، بعكس الحال اذا حدث الصمم فى مرحلة الطفولة • وينبغى دراسة النتائج النهائية للاختبار بجانب مفردات الاختبار كمؤشرات للقدرات والتحصيل وسمات الشخصية • ويراعى دائما اختبار من يعانون من الصمم والضعف الشديد فى السمع اختبارا فرديا ، مع مراعاة توافر جو من السماحة والتقبل بين القائم بالاختبار والأصم •

٧ ـ هناك طريقتان لتعليم الأطفال الصم : تعرف الطريقة الأولى باسم طريقة الاشارة ، وهى تعتمد على الاشارات والايماءات وحركات الفم المعبرة عن الأفكار • والطريقة الثانية هى الطريقة الشفهية التى تعتمد على ملاحظة الطفل لحركات الفم والشفاه واللسان •

٨ ـ تعتمد قراءة الكلام على الربط بين صوت معين والحركة التى تصدر عن الشفاه أو الحلق او اللسان ، كما تعتمد ايضا على حاسة اللمس ، اى انها تستند الى الادراك البصرى والادراك اللمسى •

٩ ـ تنشأ معاهد خاصة للأطفال الصم ، وبها فصول جيدة الاضاءة تساعدهم على قراءة الشفاه ، وينبغى ان تتوافر فيها السبورات ومكبرات الصوت والوسائل التعليمية • وقد اتضح أن انسب انواع التعليم للصم هو التعليم المهنى •

* * *